النساء ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾[1] وإنما يفرد بالذكر في عالم المضايقات ثم الأموال يوم الأخرى لا حدّ لها ولا حساب، وهي حاصلة هناك دون تحصيل.

وقد تعني ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ إضافة إلى الطهارة عن التدنس طهارة عن كلّ تنقُّص أنثوي من هرم وضعف وقبح في المنظر والمعشر، فهن يظللن مطهرات كما كن على طول خط الحياة.

ولماذا ﴿وَأَزْوَاجٌ﴾ للمؤمنين، لا وأزواج للمؤمنات؟ قد يعني اختصاص الذكر - إن كان - التجافي عن ذكر أزواج المؤمنات حفاظاً على كرامة العفاف! ولكنهن ذكرن في مسارح النكاح مرات عدة للدنيا، ولا عفاف عن الحلال حتى يعف عن ذكرهن في مسرح الزواج يوم الأخرى، وعلّ ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ تعمّ القبيلين كما ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا﴾ و﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فلا اختصاص في شيء من ذلك بقبيل الرجال، و﴿لِلَّذِينَ﴾ تغليب لجانب الرجال، و﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ اعتباراً بلفظ الجمع المكسر وإبرازاً أكثر لقبيل الرجال، فإن رغبة الرجال فيهن أكثر من رغبتهن فيهم.

إذاً فالنقلة الطفرة من ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ إلى ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ نقلة قاصدة إلى بلورة الحياة الأخرى وركيزتها الأحرى، فجنّة الرضوان هي رضوان الجنات ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ﴾ من هم همّهم الشهوات هنا وهناك مهما كانت محلّلة مرغبة وكثير ما هم.

ومَن هم همّهم ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وقليل ما هم، وهكذا يؤدبنا ربنا ويخطو بنا من شهوات الدنيا إلى شهوات الآخرة، ومنها إلى أشهى الرغبات

(١) سورة الزخرف، الآية: ٧١.

الروحية ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾! وهو أكبر كما ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[١].

هنا وهناك ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقابل كلّ الجنات وما فيها من كافة الشهيات، تدليلاً على أن قليلاً من رضوان الله خير من كثير من سائر الجنات، مهما كان ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[٢] فإن جنة الرضوان هي الأصل والأخرى من فروعها، كما الروح هو الأصل في الكيان الإنساني والجسم فرعه.

وقد يعني ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ على ضوء رضوان الله عن العبد، رضوانَ العبد عن الله، ولأنه ذريعة لرضوان الله، كما ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾[٣].

وإنما عدِّي «رضوان» بـ﴿مِّنَ﴾ حيث الأصل هو رضوان من الله عن عبده وليس العكس إلّا تقدمته.

ذلك، وإلى مواصفات للذين اتقوا عند ربهم في قال وفعال:

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾:

هؤلاء الأكارم هم في خماسية من واقعية الصفات الإيمانية بعد قولة الإيمان وطلبة الغفران والاتقاء عن النيران، دروب ثمان إلى جنة الرضوان ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٤].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٢.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٤٦.
(٣) سورة البينة، الآية: ٨.
(٤) سورة الرحمن، الآية: ١٣.

والنصب في هذه الخمس على الاختصاص: أخصّ من القائلين ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا﴾: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ . . .﴾.

وهذه الصفات تحلق على كافة الصفات الإيمانية على الإطلاق، كما وتحلق كلٌّ منها على سائر الخمس، فالصابر في الله حقاً هو الصادق حقاً كما الصادق صابر، والقانت حقاً لله هو الصابر الصادق المنفق في الأسحار كما المنفق والمستغفر صابر صادق قانت.

ذلك - وفي كلّ صفة من هذه الخمس تتحقق سمة ذات قيمة في حياة الإيمان، ففي الصبر ترفُّع على الآلام دون انكسار وتراجع، ثباتاً على أعباء الدعوة واستعلاء على الشكوى.

وفي الصدق اعتزاز بالحق المطلق ومُطلق الحق في ظلاله، ترفعاً عن ضعف الكذب وكذب الضعف فما الكذب إلّا ضعفاً عن ناصع الحق اتقاءً عن ضررٍ أو اجتلاباً لنفع.

وفي القنوت لله أداءٌ - قدر المستطاع - لحقِّ الربوبية وواجب العبودية وتحقيق لكرامة النفس بالقنوت الخنوع لله الذي لا قنوت لسواه.

وفي الإنفاق تحرّر من أسر المال بأسره، وانفلات من ربقة الشحّ، وإعلاءٌ لحقيقة الأخوَّة الإيمانية على شهوة اللذة الشخصية وتكافل بين الناس يليق بعالم الناس خروجاً عن عالم النسناس.

ومن ثم الاستغفار بالأسحار يلقي ظلالاً عميقة الندى، قريبة الهدى، كما وصيغة الأسحار راسمة ظلال فترتها قُبيل الفجر حيث يصفو فيها الجوُّ وتترقرق فيها خواطر النفس، تلاقياً حفيفاً بين روح الإنسان والكائنات ككلّ اتجاهاً إلى خالق الكون.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾:

هذه من غرر الآيات الجامعة لبراهين التوحيد، الجامعة لكلِّ مداليل آيات التوحيد آفاقياً وأنفسياً، يجدر بنا أن نسبر أغوار البحث فيها كما سُبرت.

هنا سؤال يطرح نفسه بطبيعة الحال أن كيف يشهد الله لنفسه وطبيعة الشهادة أن تكون لإثبات الدعوى من غير مدعيها عند فقدان أي برهان عليها؟ وإلّا فلكلِّ مدعٍ أن يشهد لنفسه دون حاجة إلى سواه؟!.

هنا - بعد التأكد من معنى الشهادة أنها أداؤها عن حضور كامل وهو بالنسبة لله الحضور المحلِّق على كلّ محضر لتلقي الشهادة وإلقائه قبل خلق المشهود وبعده وبعد فنائه - هنا نقول أولاً: إن شهادة الله بوحدانيته قد تخص الذين يعتقدون في وجوده ثم هم به مشركون، وهم معترفون أنه الإله الأصيل وقد اتخذ لنفسه شركاء، فأفضل من يشهد لوحدانيته هو نفسه المقدسة، إذ هو الذي يعلم شركاءه لو كانوا، وهو الذي يتخذهم لو كان متخذاً لهم، فلمّا ينفي العلم بأن له شريكاً، وينفي اتخاذه لنفسه شريكاً، فتلك إذاً شهادة قاطعة على توحيده: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1] - ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[2].

فلأن اتخاذ الشركاء لله لا يُعلم - كأفضل مَعْلَم - إلّا من قبل الله

(١) سورة يونس، الآية: ١٨.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٣.

فـ ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ هي أفضل شهادة لتوحيد الله وجاه من يفترون على الله أنه اتخذ لنفسه شركاء.

هذا - ولكن شهادة الله على توحيده ليست لتقف عند هذه فحسب، فإنه شهيد بكلِّ حقول الشهادة على ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾.

فقبل كلّ شهادة ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ باسمه ﴿ٱللَّهُ﴾: ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فـ ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[1]؟ كلا يا ربنا حيث أجمع العالمون ملحدين ومشركين وموحدين على توحيد اسم ﴿ٱللَّهُ﴾ لله فلم يسمّ به أحد إلّا الله، مهما اتخذوا من دونه شركاء، إذ لا يحملون اسم ﴿ٱللَّهُ﴾.

ثم ﴿ٱللَّهُ﴾ في ذاته القدسية يشهد ألا إله إلّا هو، فإن ذاته اللّامحدودة تحيل تعدّده، حيث اللّامحدود لا يتعدّد ولو كان مخلوقاً، وهو في الخلق لا محدودية نسبية، فالماء - مثلاً - دون أي تقيّد بزمان أو مكان أو ألوان ليس إلّا واحداً، ولا يتصور التعدد إلّا على ضوء اختلافٍ ما في أيٍّ من هذه المواصفات.

فاللامحدودية الإلهية - وهي حقها وحاقها - تحيل التعدد، فهو واحد لا بعددٍ ولا عن عددٍ ولا بتأويل عدد، و﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2] الآلهة إلّا الله مع الله، حيث العدد يحيل ألوهية المعدود أياً كان.

وصفاته - كذلك - ذاتية هي ذاته القدسية، وفعلية هي أفعاله، إنها لا محدودة فلا تعدد في الموصوف بها بنفس السند.

كما وأفعاله المنضدة المنتظمة دون تهافت وتفاوت، وبكلِّ تناسقٍ وتوافقٍ حيث ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾[3] ذلك أيضاً دليل وحدة

(١) سورة مريم، الآية: ٦٥.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الملك، الآية: ٣.

الخالق الناظم الناسق، فتدبيره العجيب وصنعه اللطيف اللبيب وحكمته البالغة وقدرته الحالقة، كلّ ذلك دليل وحدة الصانع الحكيم القدير.

كما وشهد الله بما خلق في أنفسنا ودبر من فِطَر وفكِر وعلوم، فالفطرة شاهدة، والعقل شاهد، والعلم في كلّ حقوله شاهد، شهداء ثلاثة هي من الآيات الأنفسية إضافة إلى الآيات الآفاقية ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾.

ثم ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ المدبرات أمراً، والحاملات رسالات الله على رسل الله، إنها تشهد بوحدة التدبير ووحي الرسالة التوحيدية ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فلا تجد الرسالات الإلهية ملكاً يحمل خلاف التوحيد، أو يعمل في تدبير أمر الكون خلاف التوحيد.

وكذلك ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ بالله، فـ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1] ولا سيّما الرسل والنبيون[2] وهم الرعيل الأعلى من أولي العلم بالله، فإنهم يزدادون على مثلث العلم لسائر العلماء علم الوحي الرسالي: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[3].

ذلك وأفضل الشهادات الربانية في حقل الكتب الرسالية هو القرآن:

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٢) نور الثقلين ١: ٣٢٣ في تفسير العياشي عن جابر قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٨] قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ. . .﴾ فإن الله تبارك وتعالى يشهد بها لنفسه وهو كما قال، فأما قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، فإنه أكرم الملائكة بالتسليم له بهم وصدقوا وشهدوا كما شهد لنفسه وأما قوله: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، فإن أولي العلم الأنبياء والأوصياء وهم قيام بالقسط والقسط العدل في الظاهر والعدل في الباطن أمير المؤمنين» أقول: قائماً بالقسط هي صفة لله لإفرادها دون الآخرين المجموعين، مهما حملوا القسط في شهادتهم بالوحدانية، اللّهم إلّا تأويلاً أو حملاً لقسطهم على هامش قسط الله.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[١].

وهي بصورة عامة: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٢].

هذا، وكذلك سائر أولي العلم، علماً بالله كما الموحدون، أو علماً بخلق الله، حيث العلوم التجريبية بأسرها - لو خليت وطباعها - تحيل أزلية المادة[٣].

إذاً فالكون بأسره - خالقاً ومخلوقاً، وفي كلّ حقوله - شاهد صدق بكلّ صنوف الشهادة ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فلا نكير لتوحيده تعالى إلّا نكير فطرته وعقليته وعلمه.

إذاً فـ ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾: ١ - باسمه ﴿ٱللَّهُ﴾، ٢ - وذاته، و٣ - صفات ذاته، ٤ - وصفات فعله، ٥ - ومن الفِطَر، ٦ - والعقول، ٧ - وبقرآنه، و٨ - ملائكته وسطاء في حمل التكوين والتشريع، ٩ - وأولو العلم الرسل ومن يحذو حَذْوهُم، ١٠ - وسائر أولي العلم حيث الصالح في ذاته يدل على وحدانيته تعالى.

فكل هذه الشهود العشرة هي من ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ منه أو من فعله شهادة عقلية أو علمية أو واقعية، وليست شهادات لفقدان البرهان.

ومهما دخِلت في سائر الشهادات خلاف العدل والقسط، ولكن الله في شهادته وفي ربوبيته ككلّ ليس إلّا: ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ تشهد لقيامه بالقسط

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٦.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٤٣.
(٣) تجد القول الفصل في شهادة العلوم لإثبات وجود الله وتوحيده في كتابنا «حوار بين الإلهيين والماديين» في فصله الخاص.

ألوهيته، فإنما يحتاج إلى الظلم الضعيف، كما وتشهد سائر الشهداء من الملائكة وأولي العلم، دون أي دَخَل ولا دَجَل أو دَغَل في الشهادة التوحيدية، فإنما هو قسط فوق العدل، وليس ظلماً دون العدل، ولا هي - فقط - عدل، فالقسط من أعدل العدل وأفضله، وهكذا تكون شهادة الله على توحيده: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فعزته الوحيدة غير الوهيدة، وحكمته الوحيدة الوطيدة تشهدان لتوحيده شهادة قاسطة.

تلك هي جملة براهين التوحيد المستفادة من هذه الغرة الكريمة، فكما أن وجود الله يملك كلّ البراهين المثبتة، كذلك توحيده وسائر أسمائه الحسنى وصفاته العليا، فإنه تعالى قائم بالقسط في كافة مسارح ربوبيته بمصارح آياته آفاقية وأنفسية دون إبقاء.

وها نحن نرى على مدار الزمن في التاريخ الجغرافي والجغرافيا التاريخي، أن الفترات التي حكمت فيها شرعة الله وحدها، هي التي ذاق فيها الناس طعم القسط واستقامت حياتهم قاسطة، في حين نراها في الفترات المتخلفة عن شرعة الله ساقطة.

لذلك نرى آية الشهادة الإلهية - هذه - مع زملائها في لسان الرسول ﷺ «معلقات بالعرش ما بينهن وبين الله حجاب»[1] وذلك لأنهن رافعات الحجاب عن وجه التوحيد كلّ نقاب.

---

(١) الدر المنثور ٢: ١٢ - أخرج ابن السني في عمل يوم وليلة وأبو منصور الشجامي في الأربعين عن علي قال قال رسول الله ﷺ: وإنّ فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران: شهد الله.. إن الدين عند الله الإسلام - وقل اللّهم مالك الملك.. بغير حساب، هن معلقات بالعرش ما بينهن وبين الله حجاب يقلن يا رب تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك قال: الله إني حلفت لا يقرؤكن أحد من عبادي دبر كلّ صلاة - يعني المكتوبة - إلّا جعلت الجنة مأواه على ما كان فيه وإلّا أسكنته حظيرة الفردوس وإلّا نظرت إليه كلّ يوم سبعين نظرة وإلّا قضيت له كلّ يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة وإلّا أعذته من كلّ عدوّ ونصرته منه.
أقول وفي المجمع روى جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن النبي ﷺ مثله.

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾:

. . . في الحق ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ الطاعة الحقة ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ لله خالصاً ناصعاً دونما خليط من هواك أم أهواءِ مَن سواك، والإسلام في كلِّ شرعة هو الإسلام لله فيها دونما تخلف عنها قيد شعرة.

إذاً فالدين عند الله في الشرعة الأخيرة هو الإسلام فيها لله، دونما إبقاء على تهود أو تنصر، ولذلك سميت هذه الشرعة الإسلام اعتباراً بمضي أدوار سائر الشرائع في دوره، مهما كانت كلّ إسلاماً في دوره الخاص به، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1] وهو إسلام الوجه لله بكل وجه في كلّ الأدوار الرسالية، وهو هذا الإسلام الأخير بعد مضي أدوارها.

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ في هذا الإسلام وهو أصله وأثافيّه ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ من قبل في كتاباتهم بشارات بهذا الإسلام، ومن بعد في القرآن العظيم ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ في هذا الإسلام، ترسباً على شرعة الطائفية وطائفية الشرعة فكفرا بآيات الله ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ بالنسبة لهؤلاء المنحرفين عن إسلام الوجه لله.

﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ هم أخصّ من أهل الكتاب، فالذين لا يعلمون الكتاب إلّا أماني، هم لم يؤتوا الكتاب علمياً معرفياً مهما أوتوه مبدئياً، ومن أدلة الاختصاص ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ فلا يشمل ﴿أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾[2].

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٧٨.

وهذا الإسلام الذي هو الدين عند الله، ليس فقط إقراراً باللسان فإنه ليس ديناً وطاعة، بل هو تبلور الإيمان وتمامه وكماله[١] دخولاً في جوِّ السلم على ضوء الطاعة المطلقة لله.

فالإسلام هو أحسن دين مهما كان الإيمان ديناً وإسلام الإقرار - كذلك - ديناً في حقل الإقرار: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾[٢] - ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣] - ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾[٤].

إسلام الوجه لله يشمل كلّ وجه في الإسلام وهو الدخول في السلم كافة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[٥].

وهكذا يؤمر مؤمنو كلّ الشرائع الإلهية، وحين تنتهي إلى الشرعة الأخيرة فهي هي الإسلام فقط إلى يوم الدين: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٦] والإسلام هو التسليم والتسليم هو

---

(١) نور الثقلين ١: ٣٢٣ في تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في الآية قال: يعني الذي فيه الإيمان.
أقول: فما ورد من تفسير الإسلام أنه الإقرار وأنه قبل الإيمان، وأنه لا يشرك الإيمان والإيمان يشركه كلّ ذلك يعني الإسلام الأوّل لا الإسلام الذي بعد الإيمان ولا الأعم منه ومن الذي قبل الإيمان.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٢.
(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٢.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.